

## الإجازة والدُّروس المستفادة منها

الحمد لله الذي سهّل لعباده المتّقين إلى مرضاته سبيلاً، وأوضح لهم طرق الهداية وجعل اتباع الرّسول عليها دليلاً، أحمدته سبحانه وهو المحمود على ما قدره وقضاه، وأشكره تعالى والشُّكر كفيل بالمزيد من عطاياه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا ربّ لنا غيره ولا معبود لنا سواه، وأشهد أن نبيّنا محمّداً عبده المصطفى، ونبيه المرتضى، صلى الله عليه وعلى أصحابه مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد:**

فاتّقوا الله - عباد الله - حقّ التّقوى؛ فبالتّقوى تُرفع الدّرجات؛ وتُقال العثرات.

**أيها المسلمون:**

خلق الله الخلق في هذه الحياة وقدر لهم أقداراً، وضرب لهم آجالاً، ليلٌ يُدبر، وصبحٌ يتنفس، يُخلق أقوام ويُقبض آخرون، والحياة سائرة بسنتها وحكمها، والنّاس فيها يغدون ويروحون، مطيع عليها وعاص، مؤمن وكافر. وها هي الإجازة قد انصرمت أيامها، وتفرقت أوصالها، وحوّت بين جنبيها حكماً وعبراً، وعظمت وأحداثاً، شقى فيها خلق وسعد فيها آخرون، يتمنى فيها امرؤ زوال يومه ليزول معه غمّه وهمّه، وآخر

يتمنى دوام يومه ليلتذ بفرحه وسروره، وفي تقلب أيامها مزدجر، وفي تنوع أحوالها مدّكر، أمور تترى تزيد العاقل عظة وعبرة، وتنبّه الجاهل من سبات الغفلة، قيل للربيع بن خيثم: كيف أصبحت؟ قال: «أصبحنا ضعفاء مذنبين نأكل أرزاقنا ونتنظر آجالنا»، وتقلبات الدهر وتصرّم الأيام ومضى المناسبات يجب أن تكون مواقف محاسبة ومساءلة.

وعلى المرء أن يقف وقفة صدق مع نفسه وزمنه فكل النَّاس عند ربهم موقوفون وجميعهم بين يديه مسؤولون، الرسل وأمهم مسؤولون ﴿فَلَنَسْتَأَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأْتِكُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، وأهل الصدق مسؤولون ﴿لَيَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]، وذوو النعمة مسؤولون وعن النعيم محاسبون ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، والأيام تطوى والأعمار تفتنى، والليل والنهار يُدنيان كل بعيد ويأتيان بكل موعود، وفي سرعة مضيها ما يذكر اللبيب بسرعة تصرّم عمره وقرب حلول أجله، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب يوم الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن أهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة».

### أيها المسلمون:

صفحات من الإجازة طواها دهر اليوم أين مضت؟! وكيف قضيت؟! وصحائفها ماذا حوت؟! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل النَّاس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها» (رواه مسلم)، فصنف من النَّاس أمضوها في أجل القُرب إلى الله، في طلب فنون العلم لإدراكهم أن العلم يفضي بصاحبه إلى السعادة فقليله ينفع وكثيره يُعلي، فاجتهدوا في طلبه واستعدبوا المشقة في حفظه، قوم طووا فراش التواني والكسل فنالوا المزيد من الفضائل، عليهم بهاء الطاعة وأنوار العبادة، آثروا الباقي على الفاني، وهؤلاء هم

الأتقياء سادة النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

ومنهم من ابتغى طرق الخير ورياض الجَنَّةِ، ودعا إلى الله على بصيرة - بحكمة وموعظة حسنة - ملتزماً بالكتاب والسُّنة، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ناصحاً لأولاده، حافظاً أمانة الله فيهم، ساعياً في إصلاحهم ليكونوا عوناً له في الحياة وذخراً له بعد الممات، فهذا قد تمطى ركائب المجد، ورام الخير لنفسه والسَّلامة لدينه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

وصنف أحدق بصره وأظلم قلبه بمرئيات ذوات أطباق عاش معها خيلاً، وطلب فيها مُحالاً، أفنى عمره بالندم، وقواه بالحسرة، فهذا كما بدأت عنده الإجازة انقضت، لا لدنيا جمع ولا لآخرة ارتفع.

وآخرون أَفَلَتْ شمس عودتهم من سفر محرم - من ديار تحمل في طياتها أخطاراً على العقيدة والأخلاق - فهؤلاء مغبونون خاسرون منهم من لوث معتقده ودنَّس ولاءه وبرائه وبعثر أمواله في المنكرات والمحرّمات.

ومنهم من أوغل في الظلم فاستصحب معه نساءه ومن تحت يده من بنين وبنات ممن نشأ على الفطرة ليذيقهم حظهم من الشَّقَاءِ، وتستمرىء نفوسهم الاستخفاف بالمعاصي - من أفعالٍ تسقط المروءة، وتقضي على الفضيلة - في ديار تلاطمت فيها أمواج الفتن واشربَّت فيها مهاوي الرذيلة، النَّبِيُّ ﷺ ينهى عن التطلع إلى الفتن والاستشرف إليها، وذا ينغمس بأهله وولده في ضحلها ودركها، فضيِّع الأمانة وفرط في الرعاية، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [التحل: ٢٥]، وهكذا تقابل نعمة المال والعافية والبنين بالجحود والنكران!؟

إنَّ المأمول من الآباء السَّعي إلى إصلاح ذويهم، لا الزَّجَّ بهم في

أماكن الفتن، وتعريض قلوبهم للظلمة والانحراف عند أدنى محنة، والضلال عند أول فتنة، قال أهل العلم: «الشبهات والشهوات أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده»، ومنهم من إذا عاد تراه ينزع جلباب الحياء بما اقترفته جوارحه من محرمات، فيهتك ستر الله عليه، ويرغب السامع في تلك الآثام ويحسنها له ويمدحها عنده فيتفاحش ذنبه، إن الافتخار بالمعصية أمانة على موت القلب وفساد الفطرة، يقول النبي ﷺ: «كلُّ أمّتي معافى إلا المجاهرين» (متفق عليه)، فواجب العبد أن يتقي الله في كل زمان ومكان، وأن يعتزّ بدينه الذي يحمل معاني الخير وحميد الخصال.

#### أيها المسلمون:

ما ظهرت معصية على نعمة إلا سلبتها، ولا تمكنت من قلب إلا أفسدته، تزيل النعم الحاصلة وتمنع الآلاء المقبلة، فاحرص على محاسبة نفسك، واحذر مزلق الهوى ونزغات الشيطان وسوء الخاتمة، فقد أحصيت عليك اللفظة والنظرة، وعاتب نفسك على التقصير، واحمد الله أن فسح لك في الأجل ولم يجعلك بغتة تحت ركام بناء من زلزال أو جثة من فيضان، وبادر بتوبة نصوح فإن الله يفرح بتوبة التائب، وإياك والتسويف فمن استعمل التسويف والمُنَى لم ينبعث إلى العمل، من وصايا لقمان: «يا بني: لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة»، فالسعيد من أخذ من نفسه لنفسه، ومهد لها قبل يوم قبره، يقول وهب بن منبه - رحمه الله -: «من جعل شهوته تحت قدميه فزع الشيطان من ظله»، فاستلب الزمن، وغالب الهوى، وحاسب النفس، وامح القبيح، واستعد لملمات الممات، واستدرك هفوات الفوات، فالتَّرحُّل من الدنيا قد دنا، والتحول منها قد أزف، ومن أصلح ما بقي عُفِر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وبما بقي، والأيام مطايا والأنفاس خطوات.

## أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾  
 [آل عمران: ٣٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

## الخطبة الثانية

الحمد لله معيد الليالي والأيام، أحمدته سبحانه على ما أولانا من الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المَلِكُ العَلامُ، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمَّداً عبده ورسوله سيد الأنام، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

**أما بعد: أيها المسلمون:**

لقد أظننا عام تعليم جديد متعدد العلوم متنوع المعارف، والعلوم تختلف فضلاً وقدرًا باختلاف المقاصد، وتتفاوت سُمُوًّا ورفعة باختلاف الموارد، وأفضل العلوم وأنفعها للإنسان ما تحصل به سعادة قلبه وانسراح صدره، وهو ما أخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اكتسب مكتسب مثل علم يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى، وإذا حُفِظَت العقول والأخلاق وأحييت بسياج الدين المتين وربطت برباط العقيدة الوثيق صلحت الأعمال، والعلم لا ينال إلا على جسر من التَّعب والمشقة، ومن لم يصبر على ذلِّ التعلُّم ساعة تجرع كأس الجهل أبداً، ولا يتم الأمر إلا بصلاح النِّيَّة والإخلاص لله في طلب العلم ونشره من المعلم والمتعلم.

وعلى الجميع الاتصاف بسمات السلف الصالح الذين ينشرون العلم محبة له وللعمل به، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ نِعْمَ كُفِرًا﴾ [آل عمران: ٧٩]، وعلى المعلم أن يتحرى الأمانة والعدالة في التقويم، وإن الحرص ودقة المتابعة من أولياء الأمور

لأبنائهم في تعليمهم فعل محمود، وتوجيههم في اختيار صحبتهم وأمرهم بالصلاة مع جماعة المسلمين ألزم وأوجب، وفي أداء الطالب لصلاة الفجر في المسجد حفظ له، ودفع للشُرور والآفات عنه من شياطين الإنس والجن، يقول النبي ﷺ: «ومن صلى الفجر فهو في ذمة الله حتى يمسي» (رواه مسلم).

فاجتهدوا - يا عباد الله - في طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم، وحببوا الطاعات إلى أولادكم من البنين والبنات، وكرهوا إليهم المعاصي والمنكرات. ألا ما أعظم سعادة عبد من الله عليه بوقاية نفسه وأهله وولده من النار، ودعاهم إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار اضطحب البنين معه إلى الصلاة مع جماعة المسلمين في المسجد، وعودهم على إجابة النداء والإسراع إلى الصلاة وفعل الخيرات، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فُؤَا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦٦]، وقال عز من قائل: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وقال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع» (رواه أبو داود).

فتربية الأولاد على الإيمان والتقوى والعمل الصالح أمانة كبرى عنها تُسألون، فقوموا بها كما أمرتم، وإياكم والتفريط فإنكم على أعمالكم محاسبون وبأفعالكم مجزيون.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه . . .